غنيتُ واديها
الحنين لنابلس

غنيــتُ واديهــا وطيــبَ شــذاها
وشــممتُ مــن أنســامها ريّاهــا
وودتُ لـو حمـل الهـوى فـي طيـه
روحــي وألقاهــا بجــوفِ ثراهــا
وأعـاد لـي فـي رجعـهِ حلـو الصـدى
يُلقــي بــه فــي مســمعي جبلاهــا
وأكـاد مـن فرحـي أعـواد ذكــرَها
يشــتدُ وجــدي إذ يزيــد بهاهــا
وأقـول فـي لَهــفٍ وشـوقٍ عــارم
مــا غـاب يومــاً عـن رؤايَ رؤاهـا
مــرت بــي الــذكرى وزاد لهيبهــا
والليــلُ ألقــى ظلــه بســناها
ليلـفَ فـي أسـتاره عشـقا مضــى
ويــدورَ فــي ســاحاتها يتبــاهى

* * *

غنيتُهــا والأنــس يجمــعُ بينهــا
وبكيتهــا والقهــر عــمَّ رُباهــا
رمضــانُ والليــلُ البهــيجُ يشــدني
وقوافــل الأطفــال تخطــو خطاهــا
وكــأن أيــامي وروح طفــولتي
عــادت تــذكرني دروبَ هــواها
مــا بــين مصــباحٍ يــدور بــه فتــىً
وهــزيج أطفــالٍ ووقــع خطاهــا
غنيتُهــا وعلــى الســفوح أحبــةً
يتســابقون لرفــدها وفــداها
تعلــو المــآذنُ بالنــداءِ ملبيــاً
فيهــا المــؤذنُ داعيــا لحماهــا
لهفــي علــى تلــك الربــوع وأهلهــا
المــازجين دمــائهم بثراهــا
لا تعــذروني إن رضــيتُ بغيرهــا
هــي فــي عيونــي لا بــديل ســواها

2005/5/26